

الغارات

[648] أما بعد فقد بلغني كتابك يا بن بقية الاحزاب، وابن عمود النفاق، ويا بن آكلة الاكباد، أتهددني وبينني وبينك ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله في سبعين ألفاً، قواطع سيوفهم، وأيم الله لئن رميت ذلك منى لتجدني أحمر ضراباً بالسيف. ورجع إلى الحديث: ولما بلغ زيادا قدوم عبد الله بن عامر أميرا أقبل إلى قلعة بفارس فنزلها وهي اليوم تدعى قلعة زياد (1) ووثب بسر على بني زياد عبيداً وسالم ومحمد فأوقفهم فخرج عنهم أبو بكر من البصرة حتى قدم على معاوية فقال له: يا معاوية (2) ما جاء بأبي بكر إلا أمر أخيه زياد. (بقية الحاشية من الصفحة الماضية) حين كان مع علي بن أبي طالب وكيف ادعاه معاوية بعد ذلك وزعم أنه أخوه) (ج 4، ص 171) بعد أن ذكر كتاباً لمعاوية إلى زياد مانصه: (قال فلما انتهى الكتاب إلى زياد بن أبيه قام في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس ان من أعجب العجب أن ابن آكلة الاكباد أو عدني وبينني وبينه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله والمهاجرون والانصار واضعو سيوفهم على عواتقهم لا يريدون إلا الله تبارك وتعالى، أما والله لو كتب إلى أمير المؤمنين يأذن لي فيه لوجدني ابن آكلة الاكباد بحيث يسوؤه). أقول: مضافاً إلى أن مضمون الكتاب يومى إلى أن ارسال معاوية إياه إلى زياد كان في حياة أمير المؤمنين على عليه السلام يدل عليه صريحاً ما ذكره اليعقوبي بعد خطبة زياد بهذه العبارة: (قال: وبلغ علياً ما كتب به معاوية إلى زياد فكتب إليه على - رضى الله عنه - أما بعد فاني وليتك ما أنت فيه، وأنا أراك له أهلاً، وأنتك لن تضبط ما أنت فيه إلا بالصبر فاستعن بالله وتوكل عليه وكن من خديعة معاوية على حذر، والسلام). ونظيره ما أورده الرضى (ره) في نهج البلاغة في باب المختار من كتبه (ع) بهذه العبارة: (ومن كتاب له (ع) إلى زياد بن أبيه وقد بلغه أن معاوية كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه) (انظر شرح النهج الحديدي ج 4، ص 66) وسنذكر في تعليقات آخر الكتاب قصة استلحاق معاوية زياد بن أبيه (انظر التعليقة رقم 68). (*) 1 - قال الطبري ضمن رواية الشعبى التى نقلناها آنفاً: (فلم يزل زياد بفارس والياً حتى صالح الحسن (ع) معاوية وقدم معاوية الكوفة فتحصن زياد من القلعة التى يقال لها قلعة زياد). 2 - في شرح النهج: (فقال له معاوية).